

الجاردان: المملكة المتحدة تغاضت عن الأزمة الإسرائيلية الفلسطينية



الجمعة 3 نوفمبر 2023 03:40 م

أشارت صحيفة "الجاردان" إلى أن الحكومة البريطانية تتجنب الوقوف في وجه "بنيامين نتنياهو" فيما يتعلق بالسعي إلى إبرام صفقات تجارية في الشرق الأوسط.

وقالت الصحيفة في تقرير كتبه "باتريك وينتور"، إن المخاوف من إهمال وزارة الخارجية البريطانية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني في توجيهها نحو منطقة المحيط الهادئ الهندي والسعي لإبرام صفقات تجارية عبر الشرق الأوسط ستحقق لجنة الشؤون الخارجية المختارة كانت رئيسة اللجنة "إليسا كيرنز"، التي ستبدأ عقد جلسات الأدلة حول هذه القضية في نوفمبر، واحدة من أبرز أعضاء البرلمان الذين حذروا من أن الأزمة كانت تتضخم وتتطلب اهتمامًا أكبر ونهجًا أكثر قوة من المملكة المتحدة تجاه حكومة الاحتلال الإسرائيلي الجديدة. ويقول المنتقدون، إن حكومة المملكة المتحدة، إلى جانب آخرين، أخطأت بإشارات الخطر واستثمرت في علاقة غير مشروطة وأحادية الجانب مع إسرائيل، والتي لم تعترف بمدى اختلاف الحكومة المنتخبة في نوفمبر عن سابقتها.

وقالت "كيرنز"، إنه "كان أمرًا سيئًا - ورمزيًا - عندما ألغت وزارة الخارجية منصب وزير شؤون الشرق الأوسط الذي تمت استعادته الآن في عام 2022. هناك احتمال أن نشهد انتفاضة ثالثة وأزمة غزة عام 2003. يجب أن نشعر بالقلق لأن ما يحدث في فلسطين وإسرائيل يؤثر في جميع أنحاء العالم".

وفي جلسة بشهر مارس مع السكرتير الدائم لوزارة الخارجية السير "فيليب بارتون" سألت "كيرنز": "هل تعتقد أن لدينا الموقف الصحيح تجاه إسرائيل؟ وأنا، من جهتي، أشعر أننا فشلنا في أن نكون أصدقاء ناقدين لدينا صداقة أمنية وثيقة ومهمة للغاية، لكننا لم نعتمد بعد تلك الصداقة الحاسمة"، مضيفة أنها وجدت جدول أعمال حكومة "بنيامين نتنياهو" مثيرًا للقلق.

وأوضحت "الجاردان" أن تصريحاتها جاءت لأكثر موظف حكومي في وزارة الخارجية بعد ستة أيام من إصدار وزير الخارجية "جيمس كليفرلي" ونظيره الإسرائيلي "إيلي كوهين"، خارطة طريق لعام 2030 لتعميق التعاون في نطاق العلاقة بين إسرائيل والمملكة المتحدة، بما في ذلك التجارة والأمن السيبراني والبحث والتطوير والأمن والصحة والمناخ.

ولم يشر التقرير إلى حل الدولتين، ووعده ببساطة بمساعدة التنمية الاقتصادية الفلسطينية.

ورأت "الجاردان" أنه كان توقيت نشر خارطة الطريق ملفتًا للنظر: حيث كانت إسرائيل في حالة اضطراب بسبب الإصلاح القضائي الذي أجراه "نتنياهو". وعندما وصل "نتنياهو" إلى لندن بعد بضعة أيام، تجنب "ريشي سوناك" عقد مؤتمر صحفي مشترك في داوونج ستريت مع نظيره الإسرائيلي.

كانت العلاقات بين حزب المحافظين وإسرائيل دافئة دائمًا، لكن إسرائيل شعرت تاريخيًا أن هذه العلاقات قد عرقلها ما أسمته بالمستعربين في وزارة الخارجية.

قبل هجمات حماس في 7 أكتوبر، كتب السفير الإسرائيلي السابق في لندن ومستشار "نتنياهو" الحالي "مارك ريجيف"، مقال في صحيفة "جيرزاليم بوست" يشيد فيه بنهاية نفوذ العرب في وزارة الخارجية، أولئك الذين كرسوا جهودهم للشرق الأوسط.

وأوضح: "على مدى أكثر من نصف قرن، اشتكى الدبلوماسيون الإسرائيليون العاملون في لندن من الكراهية الأسطورية للمستعربين في وزارة الخارجية. وخلافًا لغيرهم من المتخصصين - علماء الصين وروسيا وأفريقيا - فقد اتهم العرب بأنهم يفتنون محاورهم برؤية المصالح العربية والبريطانية مترابطة بشكل جوهري والنظر إلى إسرائيل من خلال منظور عدائي".

ورأى "ريجيف"، أن التغيير له جذوره في الدول العربية نفسها؛ حيث تغيرت نظرة أهم شركاء لندن العرب، وخاصة أولئك في الخليج، إلى إسرائيل. وبدلاً من النظر إليها على أنها عدو، أصبحت الدول العربية البراجماتية تميل بشكل متزايد إلى إسرائيل باعتبارها شريكًا وحليفاً. وفي مواجهة الاتهامات بأنه يسعى إلى إبرام صفقات تجارية فوق السلام في الشرق الأوسط، نقلت "الجاردان" إعراب "كليفرلي" مرارًا وتكرارًا عن قلقه نيابة عن الحكومة، في العلن وفي السر، بشأن توسيع المستوطنات الإسرائيلية.

ولكن عندما تساءل عضو لجنة الشؤون الخارجية "نيل كويل" في يونيو عن ما إذا كان هذا القلق شكليًا، وعن تلك الإجراءات التي يتخذونها ضد أولئك الذين يسعون إلى توسيع وضع المستوطنات، أجاب "كليفرلي": "أنتم تقولون أنكم لا ترون أي إجراء، لكنني أوضحت أنه في عدد من المناسبات كانت هناك محادثات متقدمة بشكل جيد من خلال الدبلوماسية، من خلال الدبلوماسية، منعنا هذه التوسعات من الحدوث. نحن لا نحقق ما نريد في كل حالة، ولكن هذه هي الطريقة التي تعمل بها الدبلوماسية".

ولكن "الجاردان" لفتت إلى أن الخطوة العملية الوحيدة التي اتخذتها حكومة "سوناك" هي اقتراح قانون لمنع الهيئات العامة في المملكة المتحدة من سحب استثماراتها في إسرائيل.

يرى سفير بريطاني سابق أن زيارة "كليفرلي" إلى إسرائيل في سبتمبر كانت بمثابة فرصة ضائعة لانتقاد المستوطنات غير القانونية، والتهديد الذي تشكله على بقاء حل الدولتين.

ولكن في مواجهة واقع المستوطنات غير القانونية المتزايدة، قدم 1.5 مليون جنيه إسترليني لمساعدة ضحايا عنف المستوطنين، وقال في خطابه إنه يشيد "باتخاذ إسرائيل إجراءات قانونية ضد هؤلاء المستوطنين الذين ارتكبوا أعمال العنف".

وقال "كريس دويل"، من مجلس التفاهم العربي البريطاني: "من الصعب للغاية العثور على سياسي من الصف الأول في حزب المحافظين يرغب في انتقاد إسرائيل بشأن أي شيء" وتتصرف الحكومة كما لو أن إسرائيل تؤيد حل الدولتين، لكن الائتلاف الحكومي الإسرائيلي يعارضه رسميًا".

وأوضحت "الجارديان" أن الدبلوماسيون العرب في لندن يشعرون بالاستبعاد من وزارة الخارجية، قائلين إن وزراء المملكة المتحدة ينظرون إلى التطبيع مع إسرائيل في كثير من الأحيان كبديل، وليس مساعدًا للقضية الفلسطينية".

وقال أحدهم: "المملكة المتحدة تعطي إسرائيل رخصة للقتل".

وفي الختام، قالت "الجارديان": "لا تزال الدعوات موجهة إلى "سوناك" للإشارة إلى طاقة جديدة بشأن القضية الفلسطينية وإذا كان يسارع إلى اللحاق بالركب، فهو ليس وحده بين الزعماء الأوروبيين لكن التحقيق قد يكون غير مريح إذا طُلب من وزارة الخارجية إظهار كيف تم استخدام قرب بريطانيا المعلن من إسرائيل لتأمين السلام، وليس فقط الربح".

<https://www.theguardian.com/politics/2023/nov/03/failed-to-be-a-critical-friend-uk-accused-of-taking-eye-off-israel-palestine-crisis>